فيدفع عنهم اشكاله كقوم يونس وغيرهم فان قلت قد قضى الله ان الساعة لا تكشف
وكذلك ما لها حكمها ان اجل الله اذا جاء لا يوخر لو كنتم تعلمون ما لهم اعرض عن هذا انه
قد جاء امر ربك قلت قد استبعد جواب هذا من اول الكلام لان القضا المحتوم
بمجرد الاختيار والحكمة بانيته على تقدير خلافه ابدا ومنه الاستثناء آية في سورة هود من
خلود اهل الجنة واهل النار كما حققناه في العلم الشامخ ويصح ان يجاب بان المراد بكشف
ما لم يعلم بدليل خارجي انه لا يكشف فيكون شبيه التخصيص بالعقل ونظايره كثير ويجوز
ان يراد فيكشف بعضهم اما الحادث برمته واما بعض ما هو عنده فيشمل الساعة وغيرها
قوله تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شيء هي مثل قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
ففسقوا فيها فحق عليها القول وهو الاستدراج وانما يفعل الله ذلك مع من ترجح عنده
خذلانه وتيسيره للعسرى والايات في هذا المعنى والاحاديث جمة فقول الكشاف كالاب
المشفق على غير محتاج اليه بل ضار لان المبالغة في الحكمة قد يظن ان هذا التعسف من لوازم
القول بها وفي الكتاب كثير من ذلك وقد نبهنا عليه لئلا يغتر لكرغاه الحكمة بسفههم لانهم
وجدوها فرصة حملا للوازم الحكمة او تلبيسا قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
فيها دليل واضح على ان الله سبحانه لم يجعل للخلق دليلا يوصلون بسلوكه الى حقايق الغيب بل
استأثر بذلك لحكمة سبحانه فان قلت قد توصل بالعقول الى الغيب بالاستدلال بالآيات
كما قال تعالى الذين يؤمنون بالغيب وما امنوا الا بعد ان علموا والا لما مدحوا وكذلك الانبياء
عليهم افضل الصلوة علموا الغيب بالوحي بانواعه الثلاثة قلت اما ما لله سبحانه
في العقلا فلا يسمى علم غيب والعقول فيه كالحواس في المشاهدات واما الانبيا فذلك لا ينافي حصر
علم الغيب عليه لانه كقوله له الملك وله الحمد وقد اعطى بعض خلقه ملكا واعطاهم موجبات الحمد فان
قلت فكذلك لا ينافي ما يدعيه المنجمون ونحوهم من طرائق توصل الى المطلوب
وكذلك الكهنة واهل الرياضات من المتصوفة وغيرهم قلت نعم لولا العلم من موارد
الكتاب والسنة ان الغرض بها رد دعوى من ذكرت منها على الاطلاق كهذه الآية وكقوله

ولا اعلم

قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وكقوله صلعم اني لا اعلم الا ما علمني الله
وكثيرة الانبا من دعوى علم الغيب وامر ربهم بذلك بما صرحت به الآيات ويدفع قولهما
بالبرهان العقلي في مثل قوله تعالى ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني
السوء ومثل قوله فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
وقد كان النبي صلعم يسال عن الشي فيقول لم يوح اليه فيه شي ويتوقف في الجواب الى نزول
الوحي ثم جا النهي الشديد عن تلك الامور التي كان يدعي اهلها التوصل بها الى الغيبات وكفى
بمثل احاديث من اتى منجما او عرافا فصدقه فقد كفر فما ظنك بمن يصدق من يدعي انه لا يعلم حركة
نملة سودا في ليلة ظلما فوق حجر املس في صميم الصميم بل هو الامعان ولذلك للموارد الشرعية
في الكتاب والسنة والامكان العقلي اذا منع منه المانع الشرعي انحسم عندها دق الايمان
والعلوب المغشوشة ما شان … نعم حديث انه كان في الاولين محدثون فان يكن في
هذه الامة فمنهم عمر وكذلك ما يذكر من الفراسة امور ليس لها شان العلم المستمر انما
هي نفثات في الروع وحدس قوي يوافق احيانا ويخطئ كثيرا فشانها شان اهل الجهالات كشان
الكهنة حين يخطف الشيطان السمع ويندرج عنه قبل ان يصيبه الشهاب فقد يبلغ الى الكاهن
كلمة حق فيضيفون اليها مائة كذبة كما صرحت به الاحاديث هذا ان شاء الله هو الشافي
هذه المسالة ثم بنوعيه وعينه وشاهده وناصره موارد الكتاب والسنة وهي اظهر واكثر
ولا ينكرها الا المحروم قد انحل عقد ايمانه وانتثر ونسال الله التوفيق لاصابة مراده ونعوذ
به من الضلال والاضلال والعبادة اللهم آمين قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل اي مطلق
الليل وحقيقة ويعلم ما جرحتم بالنهار كذلك مطلقه والمعنى تكونون متوفين بالليل مع
علمه بما تجرحون بالنهار ثم لا يدعكم متوفين وانتم احقا ان يراح عنكم البلاد والعباد كقوله
ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة اي لم يفعل ذلك الا لانه
الاحلم لا يشبهه حليم فلذا اناتهم ثم علله … حكمته بقوله ليقضي اجل مسمى قد بيته
قضاؤه وحكمته وعلمه مثل اخواتها من الآيات وهذا هو التفسير الظاهر الذي

Copyright © King Saud University